«الحاضر كتاريخ»؛ وهي كلها أفلام تسجيلية. وفي الوقت نفسه كانت التلفزيونات في الدول الاشتراكية تعرض برامج وأفلاماً عن الثورة الفلسطينية فيما كان مراسلوها يتوافدون تباعاً إلى مناطق تواجد قوات الثورة. وهنا نذكر أن أحد مصوري التلفزيون السوفياتي قد قتل في عمان، عام ١٩٧٠، عندما كان يصور معارك أيلول (سبتمبر).

والآن، تُنتج سنوياً في العالم عشرات الأفلام عن قضية الشعب الفلسطيني. ومن المعلوم أن هناك مهرجاناً خاصاً يُقام في بغداد، كل عامين، تُعرض فيه الأفلام والبرامج التلفزيونية عن فلسطين من كل أنحاء العالم.

السينما ضمن إطار الثورة الفلسطينية

في العام ١٩٦٨، تشكلت أول نواة لوحدة سينمائية فلسطينية تعمل ضمن إطار الثورة الفلسطينية، وضمن إطار حركة فتح بالذات. وقد نمت هذه النواة انطلاقاً من الحاجة الموضوعية التي أدت في البدء إلى تأسيس قسم صغير يُعنى بالصور الفوتوغرافية تطور تدريجياً إلى وحدة إنتاج سينمائية، وساعد على ذلك كون العاملين في قسم الفوتوغراف هم أساساً اثنان من المصورين السينمائيين ومخرج، وبالطبع لم يكن القسم مجهزاً بالمعدات السينمائية الكافية، وكل ما كان يملكه هو آلة تصوير سينمائية وأفلاماً خاماً. وفي العام ١٩٦٩ تم إنتاج الفيلم الأول لهذه الوحدة: «لا للحل الاستسلامي»، الذي يستعرض المظاهرات التي قامت في عمان عاصمة الاردن ضد مشروع الوزير الأميركي روجرز لحل القضية الفلسطينية، ويتضمن الفيلم أيضاً، مقابلات مع مقاتلين فلسطينيين حول هذه المسألة.

وسرعان ما جرت معارك أيلول (سبتمبر) في الاردن عام ١٩٧٠. وكانت الحرب وتحليل أبعادها هي موضوع الفيلم التالي لهذه الوحدة: «بالروح بالدم»، من اخراج مصطفى أبو علي (١٩٧١).

نتيجة للحرب تنتقل قوات الثورة الفلسطينية إلى لبنان. وهناك، ومنذ عام ١٩٧١، يبدأ القسم نشاطه من جديد. وفي هذا العام بالذات، يزداد الاهتمام بالسينما ضمن منظمات الثورة الفلسطينية فتتشكل نواة انتاجية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والتي كانت قد ساهمت بإنتاج فيلم روائي عن المقاومة الفلسطينية هو: «مائة وجه ليوم واحد». وأنتجت الجبهة الشعبية خلال تلك الفترة فيلمين هما: «على طريق النصر» و«النهر البارد»، عن مخيم فلسطيني في شمال لبنان. والفيلم الأخير من إخراج العراقي قاسم حول.

في أواسط عام ١٩٧٢، وعلى أثر المهرجان الأول للسينمائيين العرب الشباب الذي عقد في دمشق، تداعى قسم من المثقفين الفلسطينيين، أدباء وفنانون وسينمائيون، إضافة إلى سينمائيين عرب يتعاونون مع الثورة الفلسطينية، إلى تشكيل تجمع سينمائي حمل اسم: «جماعة السينما الفلسطينية». وقد حمل بيان الجماعة طموحات كبيرة تتعلق بخلق صناعة سينمائية فلسطينية وتأسيس أرشيف سينمائي فلسطيني. ولم تستمر الجماعة